

- ١٢٢ -

فاننا نرى أن لذلك أكثر من سبب يدخل ضمن الدائرة الصحفية أيضا ، خاصة دائرة كتابة المادة المقالية ٠٠ أى أن هذه الحاجة الى الترتيب والتهديب . كانت تظهر عندما يتعرض الرجل لكتابة مادة مقالية أولا ٠٠ وما ذلك الا :

● لأن الرجل كان موسوعيا يحتفظ في ذاكرته وصدوره بمئات من المعلومات المختلفة والمتباينة عن الموضوع الذى تتناوله كتابته ، ومن ثم فقد كان يواجه شأن كتاب المقالات من الموسوعيين ، صعوبة بالغة فى تنظيم تم ترتيب وتهديب ٠٠ هذا الكم الهائل من المادة المتجمعة لديه ، خاصة فى وقت لم تكن طرق التنظيم والفهرسة وحفظ المعلومات قد تقدمت كثيرا ٠٠

● لأن الرجل كان مشدودا الى جانب الهدف الثقافى الذى يريد تحقيقه من وراء مثيلات هذه المقالات ، ومن ثم فقد كان هذا التنوع الكبير فى مجال واطار ومضمون المادة المقالية الواحدة ، شأنه شأن بعض المميزين من كتاب المقالات ٠٠

● ثم لأن طبيعة المقال نفسها ، وخصائصه التحريرية - منذ عرفت المقالات - وهى ترتبط بذلك النظام « اللاقعدى » او بالحاجة الى « الاكتمال » و « النظام » فى آن واحد ، بحسبه مجرد « محاولة » (١٨) غير مكتملة أو غير ناضجة تماما ٠٠ تؤكد ذلك بعض الأقوال التى تناولت هذا الفن الأدبى الصحفى القديم الجديد معا ، ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر :

— « المقال هو انشاء كتابى معتدل الطول فى موضوع ما ، وهو دائما يعوزه الصقل ومن هنا يبدو أحيانا انه غير مفهوم ولا منظم » (١٩)

— « وثبة عقلية لا ينبغى أن يكون لها ضابط من نظام وهو قطعة انشائية لا تجرى على نسق معلوم ولم يتم هضمها فى نفس صاحبها ، أما الانشاء المنظم فليس من المقال فى شيء » (٢٠) .

ان استقراء هذه التعريفات - خاصة الأخير منها - ليقدم الاجابة المنطقية على قلة ترتيب وتهديب مادته المقالية .

● وفضلا عن ذلك كله ، فقد كان فى جده موضوعاته وأفكاره وتنوعها